At-Ta'dib. Vol. 12. No. 2, December 2017
ISSN: 0216-9142
DOI: http://dx.doi.org/10.21111/at-tadib.v12i2.1424

Available online at:
https://ejournal.unida.gontor.ac.id/index.php/tadib/index
e-ISSN: 2503-3514

الحقول الدلالية بين المصطلحات المترادفة وأثرها في فهم القرآن

Moh. Ismail
Universitas Darussalam Gontor
ismail@unida.gontor.ac.id

Received September 18, 2017/Accepted December 20, 2017

Abstract

One of the superiority of the Al-Qur'an is the accuracy of the meaning of words. And to understand the true meaning of the structure of the Qur'an can be done by detecting the phenomenon of language, including the phenomenon of equations and the relationship between the meaning of words. The equation of meaning in the Al-Qur'an is a broad subject, so it takes great effort in analyzing the meaning of synonyms, the most important being the analysis of the original meaning to the analysis of the structure context, and the semantic relationship between the two. The semantic relationship is the basis of communication and understanding among members of human society and in understanding the meaning of the words of the Al-Qur'an, this is the essence of linguistics and what is the purpose of the study of sound, morphology and grammar. This research takes words that have synonyms as an example of research, namely العلم , الملة, الدين and المعرفة. The researcher's view that the words " الدين" and " الملة" indicate shari'a and obedience to God, which is a kind of cognitive meaning, Science is more general than knowledge, whether related to truth, goodness, al-Qur'an, livelihood, kindness, , and mind. The effect of the semantic relationship between synonyms is the interpreter's understanding, which is a linguistic influence. We see that interpreters begin to simultaneously articulate words, synonyms, meanings, widening meanings, narrowing meanings, linguistic differences, verbal joints, derivatives and the context. Includes curriculum for al-Zamzhari, al-Tabri and Ragheb al-Asfahani.

Keywords: *Semantic, Semantic Relationship, Synonym, Contextual Meaning, Lexical Meaning*.

المقدمة

لقد أنزل الله القرآن ليكون هداية للناس، ويحمل رسالة الله الخاتمة إلى العالمين، فجعله الله كتابا مصدقا ومهيمنا، وجعله الله كتابا مبينا وعربيا، لكنه رغم وضوحه وجلاء الرسالة التي يحملها يكتنف من المعاني ما لا ينقضي ومن الدلائل ما لا ينفد مهما طال البحث عنها، فهو كتاب إلهي يخاطب العالمين، وهو كما وصف كتاب لا يخلق على كثرة الرد، ولا يحيط بكلماته زمان أو مكان.

وخير دليل على اهتمام القرآن الكريم باستعمال الألفاظ في أماكنها الخاصة بها والتقيد بالدقة المتناهية في ذلك، ما نبه من التفريق بين لفظتي الإيمان والإسلام في دعوى الأعراب في ذلك، فلم يرض دعواهم الإيمان، وإن سلم لهم بالإسلام.[١] وكما فرق بين "راعنا" و"انظرنا"حيث نهى عن قول الأولى، دون الأخرى. سواء أكان السبب ما يفهمه اليهود من هذه الكلمة، ويعنونه، أو كان غير ذلك فلم يرتضها القرآن الكريم للمسلمين،[٢] ففي هذا الاستعمال القرآني للألفاظ ووضعها في محلها اللائق بها توجيه رباني ودعوة واضحة وصريحة للاقتداء بهذا الهدى، وتنبيه إلى أهمية استعمال الألفاظ في مواضعها وعدم رصفها جرافا.[٣]

---

[١] الحجرات : ١٤

[٢] البقرة : ١٠٤

[٣] محمد عبد الرحمن بن صالح السايع، **الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم**، (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٩٩٣)، ١٧٧-١٧٨

وبفهم الترادف فسوف نفهم المعنى الحقيقي المستخدم في سياق من آيات ما، حتى لا يختلف فهم معنى واحد والآخر مهما اللفظ متقارب في المعنى. وبذلك نعرف أيضا الغرض القرآني بكل سياقاته، ولا نخلّط بين فهم الآية القرآنية بفهم لغة أخرى غير العربية. وبالترادف نعرف أن معنى لفظ القرآن لم يقم بنفسه، بل هو مرتبط بلفظ آخر، كلفظ "العلم" متعلق بلفظ "العليم" (الله)، و"العالماء" (الإنسان).

انطلاقا من هذا البيان يرى الباحث أهمية بحث الترادف في القرآن. ويحدد الباحث الألفاظ المترادفة في القرآن بأخذ بعض الأمثلة من المصطلحات المترادفة في القرآن وهي الدين والملة والعلم والمعرفة. لتكون أساسا في بحث دلالة الألفاظ، وأيضا تحليل تأثير هذه العلاقة الدلالية في فهم القرآن. لذلك اختار الباحث موضوع رسالته عن الحقول الدلالية بين المصطلحات المترادفة وأثرها في فهم القرآن.

ب. مفهوم العلاقة الدلالية

العَلاَقةُ مصدر مشتق من الفعل (عَلِقَ)، إذ يقال: (عَلِقَ الشيءُ عَلَقاً، عَلِقَ به عَلاقةً وعُلُوقاً: لَزِمَهُ).[٤] وفي (علاقة) صيغتان: إحداهما بفتح العين (عَلاقة)، والأخرى بكسرها (عِلاقة)، ولكل من الصيغتين استعماله الخاص،

[٤] ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، (علق)، (القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة)، ١٣٣

(فالمفتوح يُستعمل في الأمور الذهنية، والمكسور في الأمور الخارجية).[٥] أو بعبارةٍ أخرى: إنَّ (العلاقة) (بكسر العين تُستعمل في المحسوسات، وبالفتح في المعاني).[٦] وهي المعنويات المدركة بالعقل أو النفس. فنقول: إنَّ بين الألفاظ عَلاقة، (أي شيءٌ يتعلق به أحدُهُما على الآخر).[٧]

ودراسة العلاقة الدلالية بين المفردات داخل المجال الدلالي الواحد، أو الموضوع الفرعي، ومعنى الكلمة من الأمور الهامة المتعلقة بعلم الدلالة.[٨] والعلاقة الدلالية بين الألفاظ أنواع، فهي تختلف من استعمال إلى آخر، بحسب أنواع الألفاظ ومعانيها، التي يقصدها المرْسِل، وبحسب حال المتَلقّي وفهمه.

إن اللغة تصوير للمجتمع، فهى كالمرآة تصور ما في هذا الوجود عن طريق التعبير الصوتي. كان أوكدن *(Ogden)* أول من طوّر ما يمكن أن يسمى بالنظرية الإشارية التي أوضحها بالمثلث يميز ثلاثة عناصر مختلة للمعنى: (الشيء الخارجي) و(الصورة الذهنية) و(الصورة الصوتية)، وهو يوضح أن العلاقة المباشرة إنما يكون بين الكلمة (الصورة الصوتية) والفكرة (الصورة

---

[٥] أبي البقاء الكفوي، **الكليات، معجم المصطلحات والفروق اللغوية**، (دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ١٩٧٦)، ٢٧٧

[٦] أبو الحسن الجرجاني، **كتاب التعريفات**، ط. ٢، (بيروت : مكتبة لبنان، ٢٠٠٠)، ٨٨

[٧] ابن منظور الأنصاري، **لسان العرب**، (القاهرة : دار المعارف، ١١١٩)، ٢٦٦

[٨] زين كامل الخويسكي، **في المجالات الدلالية في القرآن الكريم**، (اسكندرية : دار المعرفة، ط. ١، ١٩٨٩)، ١٥

الذهنية)، وأنه لا توجد علاقة مباشرة بين الكلمة و(الشيء الخارجي). والنظرية الإشارية هو أن معنى الكلمة هو إشارتها إلى غير نفسها، فدراسة المعنى تتطلب دراسة ثلاثة جوانب، لأن الوصول إلى المشار إليه يكون عن طريق الفكرة (الصورة الذهنية).[٩] وجاء في مجموعة الفتاوى: "إن الخبر لمعناه صورة علمية، وجودها في نفس العالم، كذهن الإنسان مثلا، ولذلك المعنى حقيقة ثابتة في الخارج عن العلم، واللفظ إنما يدل ابتداء على المعنى الذهني ثم تتوسط ذلك وتدل على الحقيقة الخارجة.[١٠]

وقال ابن تيمية أن معاني اللفظ في الخارج غير مشتركة وإن كانت متشابهة، بل كل شيء هو نفسه ليس مشاركا لغيره في شيء. وإن الاشتراك إنما يكون في المعاني الذهنية، وإن عموم الألفاظ والاشتراك فيها هو الذي سوّغ عموم المعاني الذهنية والاشتراك فيها.[١١] ومثال ظهور العلاقة الدلالية ليس بسبب الترادف فحسب، بل توجد العلاقة بين اسم الشيء وذات الشيء وصفة الشيء، كتلك التي بين السيف الصارم، إذ إن أولهما يطلق على تلك الآلة الحربة المعروفة، باعتبار الذات، والثاني باعتباره صفة له.[١٢]

---

٩ مختار الغوث، **لغة قريش**، (الرياض : دار المعارج الدولية، ١٩٩٧)، ٦٦

١٠ ابن تيمية، **مجموعة الفتاوى**، ج. ١٣، ١٥١

١١ هادي أحمد فرحان الشبحيري، **الدراسات اللغوية والنحوية في مؤلفات شيخ الاسلام ابن تيمية وأثرها في استنباط الأحكام الشرعية**، (بيروت: دار البشائر الاسلامية، ٢٠٠١)، ٧٠

١٢ محمد محمد يونس علي، **المعنى وظلال المعنى – أنظمة الدلالة في العربية**، (**بيروت**: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٧)، ٣٩٨

ج. مفهوم الترادف

الترادف في اللغة: التتابع، وترادف الشيء: تبع بعضه بعضا، ويقال ردفت فلانا، أي صرت له ردفا، والردف بالكسر: المرتدف، وهو الذي يركب خلف الراكب، وردف المرأة: عجيزتها، وكل شيء فهو ردفه، وهذا أمر ليس له ردف، أي ليس له تبعة، والرادف المتأخر، والْمُرْدِف المتقدم الذي أردفَ غيرَه.[١٣]

أما الترادف في الاصطلاح: فليس هناك اتفاق تام بين العلماء والدارسين قديما وحديثا على تعريف اصطلاحي واحد لمفهوم الترادف. قال سيبويه (ت ١٨٠ هـ) أول من أشار إلى ظاهرة الترادف في الكلام حين قسّم علاقة الألفاظ بالمعاني إلى ثلاثة أقسام، فقال: "اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، نحو: ذهب وانطلق.[١٤] وقال التهانوي أن الترادق لغة: ركوب أحد خلف أحد، وعند أهل العربية والأصول والميزان هو توارد لفظين مفردين، أو ألفاظ كذلك في الدلالة على الانفراد بحسب أصل الوضع، على معنى واحد، من جهة واحدة.[١٥]

---

[١٣] الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب** القرآن..... ٢٥٦

[١٤] سيبويه، **الكتاب**، (القاهرة: مكتبة الخانجي)، ٢٤

[١٥] محمد على التهانوي، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، (مكتبة لبنان ، ط.٣)، ٦٦

د. حقل دلالة المصطلحات المترادفة وأثرها في فهم القرآن

والبحث عن الحقول الدلالية لابد بإهتمام على المعنى الأساسي والمعنى العلاقي. والمعنى الأساسى يأتي من الموروث اللغوي والاستعمال العادي للكلمة في اللغة أما المعنى العلاقي فيأتي من خلال سياق معين وعند مؤلف معين وليس عاما. كذلك فإن المعنى العلاقي يزيد على المعنى الأساسي بتخصيص المعنى وتوضيحه، وقد يقوم المعنى العلاقي بالتغطية على المعنى الأساسي فى سياقات خاصة جدا، ومثال ذلك: نجد في القرآن تغطية المعنى العلاقي لكلمة كتاب على المعنى الأساسي. ومن هنا فإن لكل كلمة معنى دلالي متميز إذا وضعنا في الاعتبار علاقتها المترابطة بالكلمات الأخرى. والتحليل كما يلي:

١. الحقل الدلالي لفظ الدّين والملّة

لمعرفة أنواع دلالة مصطلح "الدّين" ننظر إلى الجدول السابق. وحلال تحليل الأية القرآنية وجد الباحث عدة معاني التي بناها من أصل مادة (د،ي،ن)، ومنها: لفظ "تَدَاينتم" يعنى عامل الدَّين بعض الناس ببعض، وأيضا لفظ "دَين" بمعنى ما ثبت في الذمة وله أجل فيه يدفع لصاحبه. وهذا المعنى يتكلم على أفعال بين الناس وليس أفعال الناس مع الخالق كما يدل لفظ غيره مثل لفظ "يدينون" ذو دلالة يتحذون دينا ليتعبدوا الناس إلى الله عز وجل. وهذا الفعل مناسب بلفظ "دِينا" بمعنى الشريعة والطاعة والعبادةوالانقياد بالله. وغير ذلك ذكر الله تعالى بزيادة البيان في

الآية الأخرى مثل "دين الحقّ" و"دين القيّمة" و"دين الله"، كلها يدل على الشريعةالحنيفة أي الملة المستقيمة وهو الإسلام. ثم في آية أخرى لفظ الدِّين أيضا له معنى "الجزاء" وأحيانا مذكور بمصطلح "يوم الدِّين".

في محاولة معرفة المعنى العلاقي من مصطلح "الدين" ننظر إلى الآيات المتعلقة بذلك اللفظ. منها قوله تعالى: قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ.[١٦] في هذه السورة نعرف عن أمر الله تعالى قتل الكافرين الذين ينكرون شريعة الله (دين الله). والمعنى من جملة "ولا يدينون دين الحقّ" هم الذين لا يعتقدون بدين الإسلام الحق وما سواه الباطل (الباطل ضدّ الحقّ)، لأن اليهود مثنية والنصاري مثلثة.[١٧] وقيل أن دين الحق هو دين الله. من هذه الآية نعلم أن مصطلح الدين مرتبطة بلفظ الإيمان.

وفي آية أخرى يرتبط الدين بمصطلح آخر. نرى من سورة المائدة : ٣ التي تتكلم عن الإسلام (مِن دِينكم)، وتفسير الجملة (يئس الذين كفروا من دينكم): يئسوا منه أن يبطلوه وأن ترجعوا محللين لهذه الخبائث بعد ما حرّمت عليكم، وقيل: يئسوا من دينكم أن يغلبوه، لأن الله عزّ وجلّ

[١٦] التوبة : ٢٩

[١٧] الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل**، (الرياض : مكتبة العبيكان، ١٩٩٨)، ٣٢

وفىَّ بوعده من إظهاره على الدين كله، (فلا تخشوهم) بعد إظهار الدين وزوال الخوف من الكفار وانقلابهم مغلوبين مقهورين بعدما كانوا غالبين (واخشوني) وأخلصوا لي الخشية، (أكملت لكم دينكم): أكملت لكم ما تحتاجون إليه في تكليفكم من تعليم الحلال والحرام والتوقيف على الشرائع وقوانين القياس وأصول الاجتهاد، (وأتممت عليكم نعمتي): أتممت نعمتي عليكم بإكمال أمر الدين والشرائع كأنه قال: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي بذلك، لأنه لا نعمة أتم من نعمة الإسلام. (ورضيت لكم الإسلام دينا): يعني اخترته لكم من بين الأديان، وآذنتكم بأنه هو الدين المرضي وحده (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه)[١٨]. من هذا التفسير نعرف أن لفظ الدين في هذه الآية يقصد بالإسلام.

والكلام عن الدين يحتاج الفهم عن جميع شرائعه، مثل الأمر عن الصلاة، والزكاة، والعمل بالعدل، وما أشبه ذلك من الصالحات. كقول تعالى: قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ.[١٩] وتفسير الآية يعنى (بالقسط) بمعنى بالعدل، (وأقيموا وجوهكم) أي: اقصدوا عبادته مستقيمين إليها، غير عادلين إلى غيرها، (عند كل مسجد): في كل وقت سجود، أو في كل مكان سجود، وهو الصلاة، (وادعوه): واعبدوه، (مخلصين له الدين) أي

[١٨] آل عمران : ٨٥

[١٩] الأعراف : ٢٩

الطاعة، مبتغين بها وجه الله خالصا، (كما بدأكم تعودون): كما أنشأكم ابتداء يعيدكم، احتجّ عليهم في إنكارهم الإعادة بابتداء الخلق، والمعنى: أنه يعيدكم، فيجازيكم على أعمالكم، فأخلصوا له العبادة.[٢٠] يبين لنا هذه الأية عن وجوب العبادة بالله يعنى الصلاة، إذن الفهم عن الدين متعلق جدا بفهم معنى الصلاة، وهي العبادة. بل ذكر في القرآن أن معنى الدين لا يدل على شريعة الله دائما.

للفظ الدين معنى آخر وهو الجزاء. كقزل تعالى: وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.[٢١] نعرف أن لفظ "الدين" له معنى آخر فهو الجزاء، وفي قول يوم الدين سواء كان بيوم يبعثون، ويوم الوقت المعلوم، كلها بمعنى واحد، ولكن خولف بين العبارات سلوكا بالكلام طريقة البلاغة.[٢٢] هذا الإختلاف لم يكن سببا لإختلاف الفهم بل هذا من مزية لغة القرآن التي ذو معاني عديدة ولابد أن نفهم كلها.

وفي تفسير أية: قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ.[٢٣] نجد أن لفظ "دين" بمعنى صراط المستقيم، في تلك السورة ننظر بأن لفظ (دينا) هو نصب على البدل من محل (إلى صراط)، لأن معناه: هداني صراطا، بدليل قوله تعالى: (ويَهْدِيَكم

[٢٠] الزمخشري، **الكشاف**..... ٤٣٧
[٢١] الحجر : ٣٥
[٢٢] الزمخشري، **الكشاف**.....٤٠٥
[٢٣] الأنعام : ١٦١

صراطا مستقيما)، و(القيم): من قام، كسيد من ساد (على وزن فيْعل) وهو أبلغ من القائم ولفظ (قيما) وصف به، و(ملة إبراهيم) عطف بيان، و(حنيفا): حال من (إبراهيم).[٢٤] في هذه الآية يجمع لفظ "الدين" و"الملة" في موضع واحد لوصف شريعة الله الحنيفة والمستقيمة. هذا يدل على أن اللفظين يدلان على الشريعة والطاعة بدين الإسلام.

وفي سورة النساء: ١٢٥ بيّن الله عن أحسن الناس دينا وهم الذين أسلموا وجهه لله أو أخلصوا نفسه لله وجعلوها سالمة له لا تعرف لها ربا ولا معبودا سواه، وهم الذين أحسنوا وعاملون الحسنات تارك للسيئات، والذين يتبعون ملة إبراهيم حنيفا (حال من المتبع) ثم استقاموا. والمنكرون عن ملة إبراهيم هم المشركون، كقول تعالى: (بل ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين)[٢٥]. وهو الذي تحنف أي مال عن الأديان كلها إلى دين الإسلام، (واتخذ الله إبراهيم خليلا) عن اصطفائه واختصاصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله، والخليل: المخال، وهو الذي يخالك أي: يوافقك في خلالك، أو يسايرك في طريقك، من الخل: وهو الطريق في الرمل، أو يسدّ خللك كما تسدّ خلله، أو يداخلك خلال منازلك وحجيك.

وعندما نحلل الأية الأخرى المتعلقة بالدين لنعرف عدة معاني المتعلقة العديدة. ولمحاولة معرفة ترادفه بلفظ "الملة" (التي دلّ على طاعة وشريعة الله)

[٢٤] الزمخشري، **الكشاف** ٤١٩

[٢٥] البقرة : ١٣٥

فعلينا أن نحلل الآية المرتبطة بالملة كما يلي.

إذا نظرنا إلى المعاجم العربية لوجدنا أن لفظ "الملة" مشتق من أصل (م،ل،ل)، ومصطلح "الملة" بمعنى دين وشريعة. بل يذكر الله تعالى في القرآن ذلك المصطلح بتركيب متنوعة منها : "الملة الآخرة" بمعنى دين عيسى أو دين قريش الذي وجدوا عليه آباءهم، وغير ذلك مذكور بمصطلح "ملة أبائي" و"ملة أبيكم" وأشهرها لفظ "ملة إبراهيم" وأحيانا "ملة قوم"، و"ملتكم"، و"ملتهم". وكل المصطلحات المستخدمة في القرآن آنفا يدل على الشريعة أي بمعنى واحد وهى توحيد الله تعالى. هكذا المعنى المعجمى من لفظ الملة.

ولو نظرنا الآيات المتعلقة بالملة لوجدنا آيات كثيرة تتكلم عن ملة إبراهيم وملة الأنبياء السابقين. بل في هذا التحليل لا نتكلم عنها بدقيق، فقد نريد أن نبحث عن حقيقة الدلالة من ذلك اللفظ. كما شرحنا من قبل أن معنى الملة هي الشريعة والطاعة. والغرض من الطاعة يعني العبادة وتوحيد الله عزّ وجل وحدة لا شريك له. هذا المعنى الأساسي، كان هذا المعنى مترادف بمعنى الدين في الأساس. والآن سوف ننظر في سياقات الآيات هل كانت الآية تدل على ذلك المعنى فقد أم لها معنى آخر.

قال الله تعالى : قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ

خَيْرُ الْفَاتِحِينَ..[٢٦] وتفسير هذه الآية هو ما أعظم افتراءنا على الله إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وهدانا الصراط المستقيم باتباع ملة إبراهيم. وإذ كان تتباع ملتكم يعد افتراء على الله لأنه قول عليه لا علم لنا به بوحى ولا برهان من العقل، فكيف بمن يفتري عليه ويضل عن صراطه على علم؟. فالكفر بالحقّ وغمطه بعد العلم به هو شر أنواع الكفر، والافتراء على الله فيه أفظع ضروب الافتراء التي لا تقبل فيها الأذار بحلل.[٢٧] من هذا التفسير نرى أن لفظ الملة تدل على الصراط المستقيم، سواء كان بلفظ الدين الذي متعلق بالمصطلاح الصراط المستقيم. هذا بمعنى لهذاين المصطلحين الحقل المتساوي وهو الصراط المستقيم.

وفي سورة ص: ٧ يدل لفظ "الملة" على ملة نبينا عيسى عليه السلام، يقال: (في الملة الآخرة) في ملة عيسى التى هي آخر الملل، لأن النصارى يدعونها وهم مثلثة غير موحدة. أو في ملة قريش التي أدركنا عليها آباءنا، أو ما سمعنا بهذا كائنا في الملة الآخرة، على أن تجعل (في الملة الآخرة) حالا من هذا ولا تعلقه بما سمعنا كما في الوجهين, والمعنى: أنّا لم نسمع من أهل الكتاب ولا من الكهان أنه يحدث في الملة الآخرة توحيد الله.[٢٨]

٢. الحقل الدلالي لفظ العلم والمعرفة

[٢٦] الأعراف : ٨٩

[٢٧] أحمد مصطفى المراغي، **تفسير المراغي**..... ٥

[٢٨] الزمخشري، **الكشاف**..... ٢٤٤

الكلام عن العلم كالمصطلح الخاصة في محاولة إدراك حقيقة الشيء يحتاج إلى بحث عميق عن ذلك اللفظ، ما معنى ذلك اللفظ وكيف يستخدم وما منزلة ذلك المصطلح في القرآن. ولعل ننظر في المعاجم العربية لوجدنا أن معنى لفظ "العلم" مشتق من مادة "ع،ل،م" ذو معنى إدراك حقيقة الشيء. والمشتقات المذكورة في القرآن لها دلالة متنوعة منها في شكل فعل الماضي "عَلِمَ" بمعنى عَرَفَ وأَدْرَكَ، وعلى صيغة فاعل وهو "العالمون" بمعنى العارفون، و"العلماء" بمعنى من له المعرفة، وأيضا "العليم" بمعنى واسع المعرفة. ومن ذلك المصدر (ع،ل،م) يشتق أيضا أسماء الله عز وجل وهو "العليم". من هذه الدلالة نعرف أن دلالة لفظ "العلم" يرتبط بين الناس (العالم) والعلامة (الآية) والمعلوم (العلم) حتى الإسم الجليل (العليم) كإسم الله تعالى. وهو إدراك حقيقة الشيء، ونريد أن نحلل معنى العلاقي من ذلك اللفظ بنظر إلى سياق الآيات المتعلقة بها. وفي سورة الأعراف: ١٦٠ تتكلم تلك السورة عن "الوحي" إلى نبينا موسى عليه السلام وقومه. والوحى هو مصدر العلم الشامل كل الشيء في العالم. وفي سورة أخرى (الأنفال: ٦٦) يتعلق مصطلح العلم بمصطلح "الصبر"، والصبر هو خير من الغضب والعجل.

وهذا من المعنى العلاقي من لفظ العلم. ومن مشتقات أصل حرف "ع،ل،م" هو الإنسان والعليم (الله). وهذه الحقيقة نجدها في سورة الكهف: ٦٥، والحاقة: ٣٨-٣٩، والنحل: ٨، والإسراء: ٨٥. ومحاولة الإنسان في طلب العلم نجدها في سورة النحل: ٧٨، ويونس: ١٠١، الغاشية: ١٧-

٢٠، والشعراء: ٧، والروم: ٧. بل أهم المعنى من العلم هو الذى اشتمل سورة العلق: ١–٥ فهو الأمر لطلب العلم باسم الله العليم. والعلم هو الآيات (العلامة) الموجودة في العالم.

والكلام عن أهمية طلب العلم يبدأ منذ عهد نبينا آدم عليه السلام كما ذكر في سورة البقرة: ٣٢ الذي علّم آدم الأسماء كل المسميات في الدنيا، هذا يدل على وجوب طلب العلم ليس بجديد بل منذ أول بدء المخلوق. وقال الله تعالى: وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ.[٢٩] وتفسيره، (أعلم ما لا تعلمون): أي أعلم من المصالح في ذلك ما هو خفي عليكم، وأعمال الله كلها حسنة وحكمة، وإن خفي عليهم وجه الحسن والحكمة، على أنه قد بين لهم بعض ذلك فيما أتبعه من قوله: (وعلّم آدم الأسماء كلها)، واشتقاقهم (آدم) من الأدمة ومن أديم الأرض، نحو اشتقاقهم (يعقوب) من العقب، و(إدريس) من الدرس، و(إبليس) من الإبلاس، وما آدم إلا اسم أعجمي، وأقرب أمره أن يكون على فاعل، كآزر، وعازر، وعابر، وشالخ، وما أشبه ذلك. وأما (الأسماء كلها) أي أسماء المسميات، فحذف المضاف إليه لكونه معلوما مدلولا عليه بذكر الأسماء، لأن الاسم لابد له من مسمى. والتعليم وجب

[٢٩] البقرة : ٣٠

تعليقه بالأسماء لا بالمسميات.[٣٠] لقوله (أنبئوني بأسماء هؤلاء)، (أنبئهم بأسمائهم فلمّا أنبأهم بأسمائهم) فكما علق الإنباء بالأسماء لا بالمسميات ولم يقل: أنبئوني بهؤلاء، وأنبئهم بهم، وجب تعليق التعليم بها، وعلمه أن هذا إسمه فرس، وهذا إسمه بعير، وهذا إسمه كذا، وهذا إسمه كذا، وعلمه أحوالها وما يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية.

ومصطلح العلم متعلق بمفهوم التذكر، والتفكر، والتعقل.[٣١] ظهر هذه العلاقة في سورة البقرة: ٢٣٩، مثال ذلك استخدام صيغة الأمر (فاذكرو الله) والمعلوم في تلك السورة يعني العالَم، وأما المفكّر أي المعلّم يسمّى العلماء، كما ذكر في القرآن: وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ.[٣٢] والعلماء به الذين علموه بصفاته وعدله وتوحيده، وما يجوز عليه وما لا يجوز، فعظموه وقدروه حقّ قدره، وخشوه حق خشيته، ومن ازداد به علما ازداد منه خوفا، ومن كان علمه به أقل كان آمن, وفي الحديث : "أعلمكم بالله أشدكم له خشية". وعن مسروق : كفى بالمرء علما أن يخشى، وكفى بالمرء جهلا أن يعجب بعلمه، إذن العالم من خشى الله،[٣٣] أي بقول آخر، إن الذين يخشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم.

---

[٣٠] الزمخشري، **الكشاف**..... ٢٥٣

[٣١] انظر سورة البقرة : ٢٣٩، المائدة : ٤، طه : ٧١، الشعراء : ٤٩

[٣٢] فاطر : ٢٨

[٣٣] الزمخشري، **الكشاف**..... ١٥٤

والمعنى العلاقي من مصطلح العلم هو التقوى.[٣٤] مثال ذلك سياق سورة البقرة: ١٩٤ التي تتكلم عن المتقين كالمعلوم أى المعروف. بل أهم ذلك ذكر الله تعالى أن المتقين هم الذين يتقون في قلوبهم وأفكارهم وأعمالهم والذين يذكرون الله قياما وقعودا.

واللفظ الذي يدل على إدراك حقيقة الشيء يعنى لفظ "عَرَفَ" الذي يشتق منه لفظ المعرفة. والله تعالى ذكر في القرآن بذلك اللفظ على أشكل مختلفة منها فعل الماضي (عرفوا) بمعنى أدركوا الشيء حسا أو عقلا، وكذلك صيغة (تعارفوا) بمعنى ليعرفوا بعضكم بعضا، أصلها تتعارفوا، وغير ذلك لفظ (الأعراف) ذو معنى جمع من عرف وهو ما ارتفع من الجبل ويراد به الحاجز بين الجنة والنار. ويشتق أيضا المصدر يعنى العرف أي المعروف بمعنى كل فعل يعرف حسنه بالعقل أو الشرع. من تلك الدلالة نعرف أن لفظ "العرف" يدل على العلم وأخلاق الإنسان الحسنة.

قال تعالى: وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ.[٣٥] وقال المراغى:[٣٦] (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم

[٣٤] انظر سورة البقرة: ١٩٤، المائدة: ٣٤، ٩٢، ٩١، الأنفال: ٢٥، ٣٨، ٤٠، ٤١، التوبة: ١٢٣،٣٦،٣،٢، هود : ١٤، الهجرات: ، الحديد : ١٧، ٢٠.

[٣٥] البقرة : ٨٩

[٣٦] أحمد مصطفى المراغي، **تفسير المراغي**..... ١٦٠

ما عرفوا كفروا فلعنة الله على الكافرين) وهذا مرتبط معنى بقوله: (وقالو قلوبنا غلف) أى وقالوا قلوبنا غلف وكذبوا لما جاءهم، الخ وقوله: (مصدق لما معهم) أى موافق له في التوحيد وأصول الدين ومقاصده، وقوله: وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا) أي يستنصرون به على مشركي العرب وكفار مكة ويقولون إن كتابه سينصر التوحيد الذي جاء به موسى ويخذل الوثنية التي تنتحلونها. والمعنى من لفظ (عرفوا) هو الحقّ، أى أن الكافرين هم الذين ينكرون الحقّ بعد إدراكها.

وذكر إنكار الكافرين بعد معرفتهم عن الحقّ في آية أخرى: وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ.[٣٧] وقال المراغى: إذا سمع أولئك الذين قالو إنا نصارى ما أنزل إلى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم الذى بعثه الله رحمة للعالمين ترى أعينهم تفيض من الدمع حتى يتفق من جوانبها لكثرته، من أجل ما عرفوه من الحق الذي بينه لهم القرآن الكريم ولم يمنعهم ما يمنع من عتو واستكبار.[٣٨]

من هذا التفسير نلحص أن لفظ المعرفة أى العرف متعلق بمفهوم الحقّ والرسول والله. وكل الحقّ من الله هو خير، إذن المعرفة متعلق بالخير وهو المعروف. نحو قوله تعالى: لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلا مَنْ أَمَرَ

[٣٧] المائدة : ٨٣

[٣٨] المراغي، **تفسير المراغي**..... ٧

بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا [٣٩] وتفسير الآية: لا خير في كثير من تناجي أولئك الذين يسرون الحديث من جماعة طعمة الذين آرادوا مساعدته على اتهام اليهودى وبهته ومن سائر الناس، ولكن الخير كل الخير في نجواه من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس، وأنما قال في كثير لأن من النجوى ما يكون في الشؤون الخالص كالزراعة والتجارة مثلا فلا توصف بالشر ولا هي مقصودة من الخير، وإنما المراد بالنجوى الكثيرة المنفي عنها الخير هى النجوى في شؤون الناس ومن ثم الستثنى منها الأشياء الثلاثة التى هي جماع الخير للناس.[٤٠]

فالصدقة وهى من الخير قد يؤذي إظهارها المتصدق عليه ويضع من كرامته، ومن ثم قال عز وجل من قائل (إن تبدوا الصدقات فنعمّا هي، وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم). وقد يكون الجهر بالأمر بها والحث عليها أشد إيذاء وإهانة من إيتائه إياها جهرا ولو مع الإخلاص وابتغاء مرضاة الله.[٤١]

هـ. الخاتمة

من خلال ما سبق يتضح لنا أهمية استخدام المنهج الدلالي في الكشف

---

[٣٩] النساء : ١١٤

[٤٠] أحمد مصطفى المراغي، **تفسير المراغي**..... ١٥٣

[٤١] **نفس المرجع**، ١٥٤

عن معنى المصطلحات وتطورها داخل النصّ الواحد، فقد تمكن الباحث من إظهار مستويات ترادف الألفاظ المذكورة وتطورها من خلال استخدام الحقول الدلالية التي كانت بمثابة الآلة التي تقوم بتنفيذ هذا المنهج. وكذلك تبين لنا الكلمات المفتاحية المرتبطة بمصطلح المترادفة في كل مستوى من المستويات. والحقيقة أن استخدام هذا المنهج قد أدى إلى فهم كبير للنص، لم يكن مفهوما قبل استخدام هذا المنهج.

فقد أثّر العلاقة الدلالية بين الألفاظ المترادفة فهم المفسرين في آية القرآن تأثيرا مطينا، وهو التأثير الدلالي اللغوي. لأن المفسرين اهتمّوا اهتماما عظيما عن بيان معاني القرآن بما ورد في لغة العرب. ورأى الباحث أن المفسرين بدؤوا بيان اللفظ بالترادف دليلا على أهيمة فهم معاني ألفاظ القرآن به (الترادف). مثال ذلك منهج كتب التفسير للزمخشري والطبري والراغب الأصفهاني. فقد قدّم التفسير اللغوي البيان الدلالي قبل كل شيء، وكثير من المفسرين رجعوا إلى هذا المنهج، ويعتمد هذا التفسير بدقة النظرة اللغوية. وغير ذلك، أن المفسرين اهتمّوا أيضا عن العلاقة بين سياقات الآيات، وعندما يفسر بعض الأية فيقارب بدلالة مصطلح ذو معنى المتقارب.

مصادر البحث

القرآن الكريم والحديث النبوي

أبي الدنيا، بن، أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشى، **كتاب الشكر**، (القاهرة : مطبعة المنار، ط. ١، ١٣٤٩ هـ).

الزمخسري، **أساس البلاغة**، (دار ومطابع الشعب، ١٩٦٠).

آبادي، محمد بن يعقوب الفيروز، **القاموس المحيط**، ط. ٤، ١٣١٥ هـ-١٩٩٤، (بيرت : م، مؤسسة الرسالة. ١٣٧١).

ابن الأثير، إمام مجد أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، (جدة : دار ابن الجوزي، ط. ١، ١٤٢١ هـ).

ابن تيمية، أبي العباس، **ايضاح الدلالة في عموم الرسالة**، (الرياض : مكتبة الرياض الحديثة).

ابن زكريا، أبو الحسين أحمد بن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (دمشق : دار الفكر، ١٩٧٩).

الأصفهاني، الراغب، **الذريعة إلى مكارم الشريعة**، ط. ١، (قاهرة : دار الوفاء بالمنصورة، ١٤٠٥ هـ).

الأصفهاني، الراغب، **المفردات في غريب القرآن**، (مكتبة نزار مصطفى الباز).

الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله، **أسرار العربية**، (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٩٧).

الأندلوسي، أبو حيان، **تفسير البحر المحيط**، (بيروت : دار الكتب

العلمية، ١٩٩٣).

أولمان، ستيفن، دور الكلمة في اللغة، **ترجمة كمال محمد بشر**، (مكتبة الشباب).

الباقي، محمد فؤاد عبد، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، (القاهرة : دار الحديث، ١٣٦٤ هـ).

البكري، ابن أبي السرور، **المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغة العرب**، تحقيق هشام عبد العزيز، (اكاديمية الفنون، التراث).

بن زكريا، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، ١٩٧٩).

الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد إسماعيل، **فقه اللغة وأسرار العربية**، تحقيق ياسين الأيوبي، (بيروت : المكتبة العصرية، ٢٠٠٠).

الجرجاني، على بن محمد، **كتاب التعريفات، ط.** ٢، (بيروت : مكتبة لبنان، ٢٠٠٠).

جمهورية مصر العربية، **المعجم الوسيط**، (مصر : مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤).

جمهورية مصر العربية، **معجم ألفاظ القرآن الكريم**، (مصر : ١٩٨٩).

الجواليقي، أبو منصور، **المعرب من الكلام الأعجمي على حروف**

المعجم، (دمسق : دار القلم، ١٩٩٠).

حازن، عمر محمد، **الدلالة الاعجازية في رحاب سورة يوسف عليه السلام**، (بيروت : دار المأمون للتراث، ١٩٩٧).

حمبل، عبد الكريم محمد حسن، **في علم الدلالة**، دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات، (دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٧).

الداني، أبي عمرو، **الفرق بين الضاد والظاء في كتاب الله عز وجل وفي المشهور من الكلام**، تحقيق حاتم صالح الضامن، (دمشق : دار البشائر، ٢٠٠٦).

الداية، فايز، **علم الدلالة العربي (النظرية والتطبيق**، دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية)، (دمشق : دار الفكر، ١٩٩٦).

الدمشقي، طاهر الجزائري، **كتاب الكافي في اللغة**، تحقيق أبو بكر بلقاسم ضيف الجزائري، (بيروت : دار ابن حزم، ٢٠٠٧).

الرازي، محمد بن أبي بكر، **مختار الصحاح**، ط. ١، (بيرت : م، مؤسسة علوم القرآن. ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٥).

الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل**، (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٩٩٨).

السامرائي، فاضل صالح، **الجملة العربية والمعنى**، (بيروت ، دار ابن

حزم، ٢٠٠٠).

السامرائي، فاضل صالح، **الجملة العربية : تأليفها وأقسامها**، (عمان: دار الفكر، ط. ٢، ٢٠٠٧).

السايع، محمد عبد الرحمن بن صالح، **الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم**، (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٩٩٣).

الشبحيري، هادي أحمد فرحان، **الدراسات اللغوية والنحوية في مؤلفات شيخ الاسلام ابن تيمية وأثرها في استنباط الأحكام الشرعية**، (بيروت : دار البشائر الاسلامية، ٢٠٠١).

صليمان، غاز مختار، **في علم اللغة**، (دمشق: دار طلاس. ٢٠٠٠).

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، **تقسير الطبري، جامع البيان عن تأويل أى القآن**، (القاهرة : ٢٠٠١).

ظاظا، حسن، **اللسان والانسان مدخل الى معرفة اللغة**، (دمشق: دار القلم، ١٩٩٠).

العاني، سلمان حسن، **التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية**، (جدة: النادي الأدبي الثقافي، ١٩٨٣).

عبد الجليل، منقور، **علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي**، (دمشق: الهيئة العامة الاستعلاهات، ٢٠٠١).

عبد اللطيف، محمد حماسة، **النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوى–الدلالي**، (بيرون: دار الشروق، ٢٠٠٠).

العبد، محمد، **المفارقة القرآنية (دراسة بنية الدلالة)**، (دار الفكر العربي، ١٩٩٤).

العبيدان، موسى بن مصطفى، **دلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين**، (دمشق: الأوائل، ٢٠٠٢).

العسكري، أبو هلال، **الفروق اللغوية**، (بيروت: دار الكتب العلمية).

علي، محمد محمد يونس، **المعنى وظلال المعنى – أنظمة الدلالة في العربية**، (بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٧).

عمر، أحمد مختار، **الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم (دراسة إحصائية)**، (القاهرة: عالم الكتب).

عمر، أحمد مختار، **علم الدلالة**، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٨).

الغوث، مختار، **لغة قريش**، (الرياض: دار المعارج الدولية، ١٩٩٧).

الفداء، أبو، عماد الدين، **تفسير القرآن العظيم**، (يابان: مكتبة أولاد الشيخ للتراث).

الفراء، أبي زكريا يحي بن زياد، **معاني القرآن**، (بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٣).

القرشي، أبو زيد محمد بن الخطاب، **جمهرة أشعار العرب**، (ولاق، ١٣٠٨ هـ).

الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، **الكليات، معجم في المصطلهات الفروق اللغوية**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨).

كثير، ابن، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق د. محمد إبراهيم البنا، ط. ١،(١٤١٩ هـ).

لينن، جون، **اللغة والمعنى والسياق**، ترجمة عباس صادق الوهاب، (العراق: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٧).

الماشطة، مجيد عبد الحليم، **علم الدلالة**، (جامعة البصرة، ١٩٨٠).

محسب، محيي الدين، **التحليل الدلالي في الفروق في اللغة لأبي هلالي العسكري (دراسة في البنية الدلالية لمعجم العربية)**، (دار القبس، ٢٠٠١).

المصطاوي، عبد الرحمن، **ديوان امرؤ القيس (اعتنى به وشرحه)**، (بيروت: دار المعرفة، ٢٠٠٤).

المنجد، محمد نور الدين، **الترادف في القرآن الكريم (بين النظرية والتطبيق)**، (دمسق: دار الفكر، ١٩٩٧).